في بيان لألبير كامو ينشر لأول مرة

الصحفي الحر لا يكتب ما يحرض على الحقد والضغينة

السخرية أهم سلاح في وجه القوى المتجبرة

| إعداد: مها محفوض محمد

العام ١٩٣٩ وتحديداً في الخامس والعشرين من تشرين الثاني منه بعد اندلاع الحرب العالمية بفترة قصيرة كان يجب أن ينشر بيان لألبير كامو في صحيفة (soir replicoin) يدين التضليل الإعلامي الذي ساد فرنسا في ذلك العام ويدعو فيه الصحفيين أن يبقوا أحراراً وعشية تلك الليلة خط كامو سطور بيانه الذي يعكس صورة الصحافة في زمن الحرب مستهلاً بالقول: «صحفي فرنسي ولو أنه مستقل لا يسعه إلا أن يشعر بالخجل والعار.. إلى متى معركة الإعلام في فرنسا؟».

بيان محجوب

غير أن البيان لم ينشر أبداً بل تم حجبه من السلطات علماً أنه كان رئيس تحرير الصحيفة ومؤسسها في الجزائر المستعمرة لكنها كانت ككل صحف فرنسا خاضعة للرقابة وكان يومها كامو يناضل في الحزب الشيوعي من أجل المساواة في الحقوق بين العرب والأوروبيين قبل أن يطرد من الحزب وتصبح مواقفه مزعجة ويرفض فريق العمل الاطلاع على المقالات وتبتر الرقابة النصوص لدرجة أنه في كثير من الأحيان كانت تصدر الصحيفة بأعمدة بيضاء بعد شطب الرقابة محتواها، مقالات عن الظلم الفرنسي في الجزائر وتعليقات سياسية عن الحرب وأدواتها بعناوين مختلفة منها مثلاً: «تجار الموت» الذي حدد فيه مسؤولية صناع السلاح والمردود الاقتصادي الذي يكسبونه من الصراعات كما طالب بالتأميم الكامل لصناعة الأسلحة ولم ينس مصير الشعوب المحتلة في زمن الحرب مندداً بوحشية الحكومات التي تحتلها وعلى الرغم من تهديده بتعليق الصحيفة لم يرضخ كامو وبالتالي أوقفت الصحيفة عن الصدور في العام ١٩٤٠ بأمر من الحاكم الفرنسي للجزائر وتحول إلى عاطل عن العمل ثم أبعد إلى فرنسا.

ألبير كامو المولود في الجزائر (١٩١٣-١٩٦٠) لأب قتل بعد ولادته بعام وأم أمية تعمل خادمة جعل من الأدب إقرار التزام ووفاء للوسط الذي جاء منه بأن يكون شاهداً عليه فجاءت مسرحياته ورواياته ترجمة أمينة لفلسفته في الوجود والحب والموت والحرية وهو الفيلسوف والكاتب المسرحي والروائي صاحب «أسطورة سيزيف» و«الغريب» و«الإنسان المتمرد» الذي أحدث ضجة في الأوساط الثقافية والسياسية حيث التمرد بالنسبة له يقابل عبثية الوجود وكانت أول مسرحية له «التمرد في أستورياس»، أسس مسرح العمال عام ١٩٣٥ ثم استماله الأديب باسكال بيا صديق أندريه مالرو للعمل الصحفي فأخذ يكتب في صحيفة (الجمهوري الجزائري) وفيها تناولت مقالاته حياة الفلاحين الصعبة وأنتج سلسلة من التحقيقات أحدثت ضجة كبيرة أشهرها كان «بؤس القبائل».

كامو

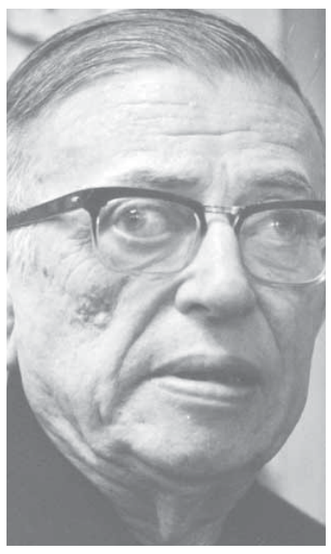

سارتر

اهتمام نادر

البيان الذي بقي طي الكتمان ينشر اليوم لأول مرة استقطب اهتمام الصحافة الفرنسية وعلق عليه كثيرون منهم الكاتب والأستاذ الجامعي جان لويس بيير الذي قال: ننشر اليوم نصاً صادماً للفيلسوف الكبير حول استقلالية الصحافة، إنه تبر ويستحق أن يصبح كتاباً لأن النص الذي كتب في ذلك الوقت يصلح لكل زمان وخاصة في وقتنا الراهن وعندما نطلع على حدة الإدراك التي يبديها كامو (بعكس سارتر) فإن تدريس هذا النص ينصح به في جميع مدارس الصحافة لأنه مهم جداً كما يكشف لنا وجهاً غالباً كنا نجهله عن الكاتب الفيلسوف بأنه كان صحفياً ولدي قناعة أنه لا يجوز الخلط بين الكاتب وأعماله فهناك أعمال رائعة كتبها أشخاص لا يستحقون الاحترام لكن عند كامو نحب الشخص وعمله وفي هذا الزمن المضطرب الذي يسوده الكذب والتضليل كم نفتقر إلى شخصية مثالية كهذه نحن اليوم بحاجة إلى ألبير كامو إلى استقامته إلى نزاهته الفكرية وصرامته الأخلاقية، لقد حاول دائماً أن يطابق بين أفكاره وأفعاله الأمر الذي يبدو بسيطاً للبعض لكنه في الحقيقة صعب، هناك كم هائل من المقالات كتبها ما بين أعوام ١٩٣٩-١٩٥٨ كلها مخصصة للجزائر يقارع فيها الإرهاب الذي كان يمارسه الفرنسيون على الأرض الجزائرية ويدافع عنها بأفكاره النبيلة».

مؤسس مجلة نوفيل أوبسرفاتور جان دانييل والصديق الحميم لألبير كامو ممن بقوا على قيد الحياة يقول: «الصحافة بالنسبة لكامو لم تكن منفى بل كانت مملكة».

> الحكومات الاستعمارية تتعامل بوحشية مع الضعفاء

نص البيان (بإيجاز)

«من الصعب اليوم الحديث عن حرية الصحافة من دون المغالاة في اتهامك أن تكون ماتا هاري (أكبر جاسوسة في التاريخ الحديث) أو أن تجد نفسك ابن أخ ستالين، من المؤكد أن كل حرية لها حدودها وبصراحة يجب الاعتراف بهذه الحدود والعقبات التي أضيفت اليوم على حرية الفكر، لقد قلنا ما نستطيع قوله وسنقول أيضاً حتى نرهق السامعين بكل ما يمكننا قوله عما يفرضه مبدأ الرقابة واستهداف نشر النصوص في فرنسا لتصبح ممنوعة في بعض الصحف وواقع أن تتبع الصحيفة مزاج شخص أو كفاءته أفضل من مدى اللا وعي الذي توصلنا إليه. القضية اليوم في فرنسا لم تعد كيفية حماية حريات الصحافة بل البحث كيف تكون مواجهة قمع هذه الحريات والمشكلة تخص الفرد أكثر من الجماعة وما أريد التعريف به هنا مع ظروف الحرب وبشاعتها:

الوسائل التي تتيح لحرية الصحفي أن تبقى مصونة وهي أربع: الوضوح- الرفض- التعبير الساخر والإصرار.

- الوضوح يستلزم مقاومة النزوع إلى الحقد وفي عالمنا من المؤكد أنه يمكننا تجنب الحرب ذاتها لأنها من صنع الإنسان وفي كل الأوقات يمكن تلافيها أو إيقافها عبر وسائل إنسانية فالرؤية الواضحة للأمور تستبعد الحقد الأعمى واليأس الذي يدفع إليها، الصحفي الحر لا ييئس ويناضل من أجل ما يعتقده صحيحاً كما لو أنه يستطيع التأثير في مجرى الأحداث. الصحفي الحر لا ينشر شيئاً من شأنه أن يحرض على الحقد والضغينة أو يدفع إلى اليأس كل ذلك من سلطاته، وإزاء هذا المد من الحماقات لا بد من إبداء الرفض حتى لو مورست عليه ضغوط العالم يجب ألا تؤثر على عقل وفكر الصحفي الشريف وحسبنا أن نفهم آلية الإعلام فمن السهل التأكد من صدقية الخبر وإلى هذا على الصحفي الأخلاقي أن يولي كل اهتمامه لأنه إذا لم يستطع قول كل ما يفكر به فمن الممكن ألا يقول ما لا يفكر به أو ما يعتقده خطأ وبذلك فإن الصحيفة الحرة تقاس بما تقوله بمقدار الذي لا تقوله وهذه الحرية التي ترى سلبية من بعيد هي الأهم من كل شيء لأنها تهيئ لقدوم الحرية الحقيقة ومن ثم فإن الوسيلة الإعلامية المستقلة تقدم مصدر معلوماتها وتساعد الجمهور على تقييمها وترفض التضليل وتحذف الشتائم وباختصار تقدم الحقيقة ضمن معيار احترام عقل الإنسان بكل ما تستطيع معيار يجعلها ترفض تأثير أي قوة في العالم عليها بأن تقبل بث الأكاذيب.

أما السخرية فهي السلاح الذي لا مثيل له ضد القوى المتجبرة وضمن هذا المعنى تأتي متممة للرفض وقول ما هو صحيح غالباً فالحقيقة التي تعرض بلهجة حازمة تخضع للرقابة ٩ مرات من عشر بينما التي تقدم بشكل ظريف ساخر لا تخضع سوى خمس مرات للرقابة فالصحفي الحر هو بالضرورة ساخر... ولا يمكن لهذا السلوك أن يثبت ويستمر من دون حد أدنى من الإصرار وصلابة الرأي أمام الكثير من العوائق والإصرار هنا ميزة أساسية لخدمة كل ما هو موضوعي، تلك هي المهام المتواضعة والطموحة للصحفي المستقل».

ويختم جان لويس بيير بالقول: «النص يصلح لواقعنا الراهن ويمكن أن يحل محل المطالعة المفضلة لكل الصحفيين ومديري الصحف الذين يطمحون إلى صيانة حرية الصحافة في زمن الحرب حيث يتم حبس الإعلام الصحيح».

ولا بد من القول: بيان كامو عن الصحافة المكتوبة ينطبق اليوم على وسائل الإعلام المرئية ولو كان حياً ماذا كان سيصدر إزاء هذا الضخ الهائل من التضليل الإعلامي؟

عبد السلام العجيلي في مرآة النقد المقارن

د. اصطيف: القصة هي ميدانه الذي يستطيع أن يحوي طاقته الإبداعية

| سوسن صيداوي

مرجع من مراجع الأدب العربي، واسم له رنينه في السياسة والطب، وحضور فاعل في الأدب. عبد السلام العجيلي الأديب السوري الذي استطاع بموروث ثقافته وما اكتسبه من قراءاته وأسفاره في حياته أن يخترق كل حدود العالم، ويثبت أن الأدب للإنسانية قاطبة، وهو غير محدود، بل هو أدب واحد لأنه يمثل الذات البشرية المتشابهة العقول والعواطف، ومن رواياته وكتاباته استطاع أن يكون مؤهلا بجدارة لأن يدخل دائرة الأدب العالمي. وللحديث أكثر عن هذا الأديب أقام مجمع اللغة العربية بدمشق محاضرة ألقاها الدكتور عبد النبي اصطيف، جاءت بعنوان «عبقري القص العربي: عبد السلام العجيلي في مرآة النقد المقارن».

سيرة أديب

يعد الروائي السوري عبد السلام العجيلي، أحد أهم إعلام القصة والرواية في سورية والعالم العربي، ولد في مدينة الرقة سنة ١٩١٨، عمل في الطب والسياسة إضافة للأدب. درس في الرقة وحلب ودمشق وتخرج في جامعة دمشق طبيباً عام ١٩٤٥. انتخب نائباً عن الرقة عام ١٩٤٧. تولى عدداً من المناصب الوزارية في وزارة الثقافة والوزارة الخارجية والإعلام، يعد أحد أهم أعلام القصة والرواية في سورية والعالم العربي، وقد أصدر أولى مجموعاته القصصية عام ١٩٤٨ بعنوان بنت الساحرة، وله أقاصيص أخرى مثل ساعة الملازم وقناديل إشبيلية. تعتبر كتابات العجيلي في المجال الأدبي من ضمن أغنى وأهم الروايات الأدبية العربية في تاريخ الأدب العربي، وقد ترجمت معظم أعماله إلى اللغات الإنكليزية والفرنسية والإيطالية والإسبانية والروسية، ويدرس العديد منها في الجامعات والمدارس، توفي عبد السلام العجيلي في عام ٢٠٠٦ عن عمر ناهز ٨٨ سنة.

رواية أجملهن

كان موضوع المحاضرة الحديث عن الأديب عبد السلام العجيلي من خلال روايته الأخيرة «أجملهن»، هذه الرواية التي تغمر قراءها بعنفوان يتوهج فيه عشق للجمال وسحر الأنوثة وحرية الحب، إلى جانب الخبرة العالية بفنون الموسيقا والنحت والآثار والطبيعة، هذا ما أضافه الدكتور عبد النبي اصطيف متحدثا: «من المؤسف أنه نادراً ما تم تدبرهذا الفن العبقري من منظور مقارن، وهو ما تسعى المحاضرة إلى تقديمه من خلال تحليلها لرواية «أجملهن» ٢٠٠١، والوقوف على علاقتها بالفنون الجميلة الأخرى كالموسيقا والرسم والنحت والعمارة، فضلا عن صلاتها بالأسطورة، وحوار الثقافات، وقضايا تمكين المرأة، إلى جانب تفاعلها مع الموروث العربي، ما يجعلها جوهرة التاج في فن القص العجيلي».

أجملهن من منظور مقارن

عندما بدأ أستاذ الأدب المقارن والنقد الحديث عبد النبي اصطيف بالوقوف عند موجات دراسة فن القص لدى العجيلي من منظور مقارن، وجد الأخير في استكشاف أغوار الأديب نفسه، وإمكاناته الفنية، القصة على الخصوص، هي ميدانه، متحدثا: «القصة هي ميدانه الذي يستطيع أن يحوي طاقته الإبداعية التي تنطوي عليها نفسه الغنية بتجاربها النبيلة بإنسانيتها، الشفافة بطبعها. وإنه وهو البدوي الذي لم يؤثر مكانا آخر على بلدته الرقة، لا يخرج في اهتمامه بالقصة عن تقاليد الحياة البدوية، التي لم تغادر الكثير من أعماله القصصية والروائية. حتى تلك التي تدور حوادثها في أقصى الشمال الأوروبي وإنه فضلا عما تقدم ينتسب إلى واحدة من أمم الشرق العريقة التي فتنت الدنيا بروائعها السردية بدءا من ملحمة غلغامش، إلى كليلة ودمنة، إلى ألف ليلة وليلة، أو الليالي العربية، إلى حي بن يقظان. إذاً تنطلق المحاضرة من القاعدة الذهبية في النقد وهي أن النص الأدبي هو ما يملي قواعد درسه، وأن المادة الأدبية موضع النظر غالبا ما توحي لمتدبرها بالمقاربة الأمثل لها، فإنها تمضي إلى تدبر رواية «أجملهن» من منظور عالمي، أو منظور مقارن، لأنها تنتمي بحق إلى ذلك النوع من النصوص الذي تمكن مقاربته من منظورات مختلفة، بفضل ما تنطوي عليه من غنى في أفكار شخصياتها ومشاعرهم، ولأنها تنتمي إلى أسرة الأدب العالمي الرفيع الذي يظل معيناً لا ينضب لإعادة النظر فيه، ومعاودة التفكير في مختلف وجوهه، وغالبا ما يغري قارءه بالبحث والتنقيب، بسبب ما ينطوي عليه من غنى، يوحي بمنظورات متنوعة بتنوع اهتمامات مقاربيها، واختلاف تكوينهم الثقافي وتأهيلهم العلمي، مما يتجلى في وضوح تدبرهم لها: شرحا وتحليلا وتفسيرا وموازنة ومقارنة وحكماً».

مقارنة ومقاربة

يبين المحاضر المتخصص بالنقد المقارن، أنه يمكن مقاربة القصة من منظور مقارني، وأيضاً مقاربتها وفق منظور المدرسة الفرنسية التقليدية، ويلتزم بشروطها الثلاثة من دون أي عناء، ويمكنه كذلك أن يقاربها من وجهة نظر المدرسة الأميركية بدراسة صلاتها بالآداب الأخرى من جهة، وصلاتها بمختلف مناطق التعبير الإنساني من جهة ثانية، فيدرس صلتها بالأسطورة، وصلاتها بمختلف الفنون الجميلة، قائلا: «وإلى جانب مقاربتها فرنسيا وأميركيا فإن بالإمكان مقاربتها من وجهة نظر المدرسة الألمانية، بمناقشة هذا الضرب من التلقي الاستلهامي الذي تجسده، والذي ترى فيه المدرسة الألمانية لب الدرس المقارن للأدب، إذ يعكس التفاعل الحميم الذي تنطوي عليه الرواية بين الأنا والآخر على نحو يشي بعبقرية ما ينجم عنه من فن رفيع».

كما أضاف د. اصطيف إن هذه الرواية تتيح لدارس الصورة الأدبية مثالا رائعا ليخوض في ترائي كل من المسلم «سعيد» و«سوزان» النمساوية المسيحية الكاثوليكية، بوصفهما نمطا مرددا لأمتيهما للآخر على طريقة المدرسة الصورية.

وثمة فرصة مقاربة من منظور جمال يعنى به علم الجمال هو منظور تراسل الفنون أو تقابلها، فيدرس هذا الحوار المبدع في الرواية ما بين الأدب والموسيقا والنحت والعمارة والسينما، وما يقدم للأدب من قيمة إضافية لكل من هذه الفنون الجميلة التي تنتمي إلى أسرة واحدة، وإن اختلف أفرادها في أداة تعبيرهم.

عيد الكذب... الأول من نيسان

| أنس تللو

يومٌ منفردٌ يبيح الناس لأنفسهم فيه ممارسة ذلك الخلق الهدام الذي كان من شأنه في كثير من القصص الماضية أن يقض المضاجع ويثير المآسي.

أن نشعر بتقصيرنا في أمر ما، فنجعل له يوماً نعوض فيه ما فاتنا فإن هذا أمر مقبول نوعاً ما، وأن نشعر برغبة في الاحتفال بمناسبة ما فنجعل لها يوماً سنوياً للاحتفال فهو أمر مقبول أيضاً، أما أن نأتي إلى خلق سيئ ينبغي أن نبتعد عنه وأن نجنب أولادنا الاقتراب منه فنجعل له عيداً سنوياً لنمارسه فيه، فهذا لعمري أمر من العجب العجاب.

مناسبة عجيبة لخُلُق غريب سيئ، تنكره جميع الأديان السماوية وتنأى عنه الأخلاق السامية.

فما قصة نشوء ما يسمى «عيد الكذب»، ولماذا تم تحديده في الأول من نيسان من كل عام.

يروى أن العام الميلادي كان يبدأ في القرن السادس عشر الميلادي باليوم الأول من نيسان، وقد أراد ملك فرنسا شارل التاسع أن يجعل بداية العام في اليوم الأول من كانون الثاني بدلاً من نيسان فأصدر منشوراً عام ١٥٦٤ قرر فيه ذلك، ثم مضى زمن طويل والناس لا تعتاد البداية الجديدة للعام فظلوا يخطئون فيه، ثم نشأت عادة المزاح في هذا اليوم.

ثم انتقلت هذه العادة بسرعة من الغرب إلى الشرق فامتهنتها بعض الصحف وزاولها بعض الأفراد، وتنوعت الكذبات فمنها البسيطة التي لا ضرر فيها، ومنها المؤذية التي تفقد الضحية صوابها وتسبب لها الإزعاج؛ كأن يتصل بك أحد الأصدقاء ليخبرك أن عزيزاً عليك أو قريباً قد مات، ثم بعد أن تأخذك الصدمة يُطلعك على أن الأمر دعابة وهي كذبة أول نيسان.

ومن أطرف كذبات نيسان الصحفية دعوةٌ نشرتها صحيفة (المضحك المبكي) في الحادي والثلاثين من شهر آذار من أحد أعوام الأربعينيات من القرن الماضي جاء فيها أنه سيقام في اليوم التالي الذي يصادف الأول من نيسان الساعة الخامسة مساء معرِض للحمير بكل أنواعها، وذلك على أرضِ مرجة الحشيش (مكان معرض دمشق الدولي القديم) وأن الدعوة عامة يمكن لمن يشاء حضورها صغيراً أم كبيراً رجالاً ونساء، فقرأ الناس الخبر وتناقلوه، وتواعد بعضهم على اللقاء في المكان المحدد.

ويبدو أن الحمير آنذاك كان لها نسب وأرومة وسلسلة عليها تاريخ ميلاد تبين البلد الذي جاء منه الحمار، وربما كانوا يصنعون لكل حمار شهادة ولادة، لذلك فقد كان يقال عن أحد الحمير مثلاً إنه حمار قبرصي، وهذه الكلمة (حمار قبرصي) كان الناس يستخدمونها على سبيل الكناية للمبالغة في وصف أحد الناس إذا ما ظهر منه عدم فهم لأمر يسهل فهمه أو إذا ما أظهر غباءً نادراً في تناول قضية ما، أو إذا ما أسهب في شرح أمر ما بطرق وأساليب تقصر عن إيصال الفكرة وتزيد الغموض غموضاً.

إذن تواعد عدد لا بأس به من المهتمين بمثل هذه الشؤون آنذاك لحضور هذا المعرض الفريد والمتميز؛ معرض الحمير، الذي يعتبر سابقة نادرة في عالم المعارض تستحق أن يكتب عنها أو تُروى.

حضر جمهور غفير من الناس في الموعد المحدد متلهفين لرؤية الحمير المعروضة ضمن معرض الحمير الذي لم يسبق لأحد أن شاهده.

وحين اكتمل الجمع، وأزفت الساعة الخامسة صعد أحد الحضور إلى مكان مرتفع بين الجَمهور، وقهقه قهقهة عالية وصلت إلى آذان جميع المجتمعين، وصاح بصوت عال ملؤه التهكم والسخرية:

أيها السيدات والسادة، الآن قد اكتمل الجمع وتم افتتاح المعرض... نظر الناس حولهم وتأملوا فلم يجدوا حماراً واحداً فأخذوا يتفرجون على بعضهم.

وهكذا قامت الصحيفة بممارسة كذبة الأول من نيسان بشكل طريف ممتع، ولعلَّ دعوتها هذه إلى معرض الحمير كانت تحمل شيئاً من الرمزية المغرضة أو التبطين المعنوي المضحك.

أما بعد:

قيل: إن الناس حينما يشعرون بتقصيرهم الكبير في تحقيق أمر ما فإنهم يلجؤون إلى إنشاء مناسبة للاحتفال بهذا الأمر لكي يُطمئنوا أنفسهم إلى أنه هناك يوماً واحداً في العَام يمكن لهم فيه أن يعوضوا عن ذلك التقصير الكبير، فهم حين يحتفلون بعيد الأم يدركون مدى التقصير المتراكم طوال العام بحق الأم ويلجؤون إلى يوم الأم ليقدموا لها الهدايا ويغدقوها بالحنان طمعاً في كسب الرضا.

فهل نحن على غاية من الصدق طوال العام لكي ننشئ يوماً لعيد الكذب نمارس فيه هذا الخلق السيئ.

ما أحوجنا إلى أن نصنع أياماً نحارب فيها انتشار عادات سيئة لا أن نصنع أياماً لترسيخها.

«وجهات نظر» أمسية غنائية لجوقة قوس قزح

بريمو: لدينا ميراث من الألحان الجميلة

| سارة سلامة

بكل حرفية وجمالية وأسلوب جديد وبأصوات الشباب أراد المايسترو حسام الدين بريمو أن يصوغ اللحن التقليدي ويحوله إلى لحن محدّث خارجاً عن المألوف، ربما رأى أن التراث بحاجة إلى إنعاشه ليحيا من جديد، فكان العرض منوعاً بوجهات نظر مختلفة تعبر عن موزعيها، وأثبت لنا أنه ليس فقط للفكرة وجهة نظر، إنما للموسيقا أيضاً وجهات نظر متعددة، وهذا ما ترجمه في أمسية «وجهات نظر» الغنائية التي أحيتها جوقة «قوس قزح» بقيادته على خشبة مسرح المركز الوطني للفنون البصرية بدمشق.

جماليات جديدة

وفي تصريح خاص لـ«الوطن»: قال حسام الدين بريمو إن هذه التجربة المحدثة من حق كل فنان سوري ونتيجة طبيعية لاستمرار الموسيقا: وإن الفنان في بلدنا تواق لأن يقول وجهة نظره بما يسمع، ونحن دائماً نحمي التراث ولكن إذا ما تم تقديم التراث كما هو والأسلوب نفسه، فذلك شيء جميل لكنه اشبه بالثلاجة أو المتحف، ونحن لدينا متحف ولدينا حياة في الشارع وبطبيعة الحال نحن نقدم الموسيقا بشكلها التقليدي كما فعلنا في العرض وذلك من خلال ٤ آلات موسيقية ولحن واحد وهذا ما نال إعجاب الناس»، مضيفاً: «إن من حقنا كموسيقيين نعيش في سورية إبداء وجهة نظرنا بالورثة التي ورثناها عن سلفنا ألا وهي الألحان الجميلة، ولذلك قدمنا وجهات نظر تعبر عن ١١ فناناً سورياً كل واحد منهم أبدى وجهة نظره بقطعة موسيقية تراثية، ومعنى ذلك أننا نستطيع أن نضيف للجمال الذي ورثناه من أسلافنا جمالاً جديداً هو ليس مطابقاً إنما مختلف، لأن الغناء على ٤ ألحان أو أكثر هو جمال مضاف للقيمة الجمالية الأساسية، لا تطابقها، بل تشبهها، فما المانع من إضافة جماليات جديدة لألحان معروفة ووجهة نظر محدثة حسب وجهة نظر الموزع؟.

الأغاني المقدمة

قدمت جوقة «قوس قزح» ١٣ أغنية تنوعت بين العربية والآرامية موزعة كورالياً من ١١ موسيقياً في محاولة لإبراز جمالية اللحن الأساسي بطريقة مختلفة مثيرة ومختلفة وهي:

«لما بدا يتثنى» كلمات قديمة، ألحان محمد المسلوب، وجهة نظر ادوارد طوريغيان و«بعدك على بالي»، كلمات وألحان الأخوين الرحباني، وجهة نظر عاصم مكارم، «بالفلا جمّال ساري» ألحان رفيق شكري، كلمات عمر الحلبي، وجهة نظر وسيم إبراهيم، «نفيكا» كلمات جورج رزق الله، ألحان ناظم نعيم، وجهة نظر حسام الدين بريمو و«ع الروزانا، ألحان تراث، وجهة نظر بشر عيسى و«يا حلاوة الدنيا»، ألحان زكريا أحمد، كلمات بيرم التونسي، وجهة نظر الياس زيات و«ملقى الصهبة»، كلمات وألحان سيد درويش، وجهة نظر زياد حرب و«فوق النا خل»، ألحان تراث، كلمات تراث شامي، وجهة نظر حسام الدين بريمو و«سماعي»، كلمات حسان الدين بريمو، ألحان عدنان فتح الله، وجهة نظر عدنان فتح الله و«الباروكة»، ألحان سيد درويش، كلمات عبد العزيز الأحمد، وجهة نظر كمال سكيكو و«حلوة يا بلدي»، ألحان جيف بارنل، كلمات مروان سعادة، وجهة نظر شانت كاشيشيان و«نار نار»، كلمات وألحان الأخوين الرحباني، وجهة نظر صالح كاتبة، وكان الختام بأغنية «خاين يا طرخون»، كلمات وألحان حسام الدين بريمو، وجهة نظر حسام الدين بريمو. والمستوحاة من الباعة الجوالين في دمشق.

ويذكر أن جوقة قوس قزح تتبع لفرقة لونا للغناء الجماعي منذ تأسيسها عام ١٩٩٩ بقيادة المايسترو بريمو وتؤدي أعمالاً متنوعة من عصور مختلفة وبلغات عدة تقارب ٢٠ لغة تجمع بينها بأسلوب فريد، وشاركت إلى الآن بنحو ٩٠ حفلاً في كل من سورية ولبنان والأردن والإمارات، على حين تتألف فرقة «لونا» من خمس جوقات هي «قوس قزح» و«ألوان» و«ورد» و«شام» و«سنا» وأوركسترا «ندى»، والتي تعمل معاً لإنعاش الغناء الجماعي وإظهار جماليته والمساهمة في إعادته إلى المشهد الثقافي العربي لما يختزنه من قيم جمالية واجتماعية بناءة وراقية.